او مستغرقيه والاية من هذا القبيل فان القول الحق الحادث اخبر عنه بانه وقع نافذا حين
قال لشيء من الاشياء كن فيكون هو ذلك الشيء قوله الحق والحكمة اي لا يكون شيء من السموات والارض
وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب وظاهر كلام الشيخ انه اخبار وما ذهب اليه الا شرع من
حمل كلمة كن على ظاهرها بان اجرى الله تعالى عادته في تكوين الاشياء على ان يتكلم بهذه الكلمة
بالمكون حال تكوينه فيكون عقيبه بلا فصل وتكلمه اختاره في سورة يس ما ذهب اليه اكثر المفسرين
من ان قوله كن مجاز عن سرعة التكوين وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات اي وهو الذي
خلق يوم يقول او على الهاء في اتقوه اي اتقوا يوم اي عقاب يوم او هوله او فزعه كما قال في اية اخرى واتقوا
يوما لا تجزي نفس قوله او بمحذوف اي قيل يوم منصوب بمحذوف دل عليه بالحق كانه قيل وحين يكون ويقدر
يقوم بالحق فان قوله بالحق حال من فاعل خلق والمعنى خلقها قائما بالحق والاولى ان يكون على معنى يقوم
بالحق وهذا المعنى بالحق فهو كانه قيل يقوم بالحق يوم يقول وعلى كل واحد من هذه التقادير يكون قوله الحق
ابتداء كلام مستانفا اكده به ما سبق وبين ان قوله لا يكون الا حقا او فاعل كن وكونه قوله الحق فاعل
يكون بعضهم ان يكون الخطاب في قوله كن لقوله الحق فلذلك [illegible] المصنف على معنى وحين يقول
لقوله الحق كن فيوجد قوله الحق وفسر قوله بقضائه وهو الارادة الازلية المنتظمة للموجود النظام
على ترتيب خاص والقدرة تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها ثم قال المراد بحين القول
المذكور حين تكوين الاشياء واحداثها مطلقا اي سواء كانت حين يحدثها في الدنيا او في يوم القيمة او حين
يحدثها حين تقوم القيمة من حشر الاموات واحيائها يعني ان فاعل قوله فيكون يحتمل ان يكون جميع ما اراد
الله تعالى تكوينه مطلقا او جميع ما يخلقه الله تعالى يوم القيمة من حشر الاموات واحيائها والاول
اولى ولذلك قدمه المصنف في تذكيره قوله تعالى يوم ينفخ ظرف لقوله وله الملك كقوله لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار والامر يومئذ لله والامر فيه في كل وقت لكن الامر في ذلك اليوم لا يدعيه احد الا الله تعالى
والصور قرن ينفخ فيه قيل كهيئة البوق وروي ان اعرابيا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور
قال قرن ينفخ فيه وروي انه عليه السلام قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته
ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقوله تعالى عالم الغيب
والشهادة اي هو عالم الغيب [illegible] لما قال وهو الذي اليه تحشرون ذكر ما يترتب عليه من البعث و

الجزاء وهو كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات وعالما بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات فقال وهو الذي
خلق السموات والارض قائما بالحق وان قوله نافذ في كل الكائنات ثم ذكر تفرده بالملك والتصرف
يوم ينفخ في الصور كما تفرد به فيما يتعلق بالنشاة الاولى ثم وصف نفسه بانه يعلم ما غاب عن عباده
وما يشاهدونه فليس يغيب عن علمه شيء ومن هذا شانه كيف يصح ان يتوهم في حقه انه لا يصح
منه البعث والحساب والجزاء ثم ذكر ما هو كالعلة لما ذكر دليلا على صحة البعث فقال وهو الحكيم الخبير
لان الحكيم هو المصيب في افعاله والخبير هو العالم بحقائق الكائنات من غير اشتباه في
ظواهرها وبواطنها والعدالة في اصطلاح اهل الحساب اجمال العدة اذ لا على سبيل التفصيل ماخوذ
من ذلك قوله وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح بفتح الراء والحاء المهملة قال الزجاج لا خلاف
بين النسابين ان اسمه تارح حتى ان بعض الملاحدة تمسك باجماعهم وجعله ذريعة الى الطعن
في القران قائلا ان نسبة ابراهيم عليه السلام الى آزر خطاء فالمصنف اشار الى دفع الطعن المذكور
بما نقله بقوله فقيل واجماع النسابين لا عبرة به في مقابلة صريح القران لان ذلك الاجماع انما
انعقد بان قلد بعضهم بعضا وبالاخرة ينتهي ذلك الاجماع الى قول الواحد مثل وهب وكعب ونحوهما
وربما ينقلون بما يتحدثون به احبار اليهود والنصارى ولو سلم ان اسمه كان تارح فهو لا ينافي ان يسمى
بآزر فانه قد يسمى شخص واحد باسمين مختلفين كاسرائيل ويعقوب فيحتمل ان يكون اسمه الاصلي
آزر وكان تارح لقبا له فاشتهر هذا اللقب وخفي اسمه الاصلي فالله تعالى ذكره باسمه الاصلي
ويحتمل ان يكون الامر بالعكس ويحتمل ان لا يكون آزر اسما له بل يكون لفظا دالا على صفة الذم كالمخطئ
والضال والمعوج كانه قيل واذ قال ابراهيم لابيه الضال المخطئ عن الحق تعييبا له بكفره
وانحرافه عن الحق وقيل انه بمعنى الشيخ الهرم بلغة اهل خوارزم قوله ولعل منع صرفه
اه جواب عن سؤال يرد على احتمال كونه صفة تقرير السؤال ان آزر ممنوع من الصرف وعلى تقدير
كونه صفة بمعنى المخطئ والمعوج او الشيخ الهرم يشكل منع صرفه لان العجمة انما تؤثر في منع
الصرف بشرط العلمية وقد انتفت العلمية ح وتقرير الجواب ان انتفاء شرط تاثير العجمة لا يقتضي
انصرافه لجواز ان لا ينصرف حملا له على موازنه كاسرائيل اذا لم ينصرف وهو لا يكون
فان هذا الوزن انما يمنع الصرف اذا كان جمعا او منقولا عن الجمع وسراويل ليس كذلك فانه منع ذلك الصرف

Copyright © King Saud University